Route Educational & Social Science Journal

Volume 6(7); August 2019

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
15.06.2019	16.07.2019	01.08.2019.

The spread of Assyrian civilization and its influence in the civilization of Persia

أنتشار الحضارة الاشورية وتأثيرها في حضارة بلاد فارس

م.د. ريام صالح عباس الخفاجي /كلية الحلة الجامعة

M.D. Riyam Saleh Abbas Al-Khafaji
College of Hilla University

ملخص

تعد حضارة بلاد الرافدين القديمة من الحضارات الاصلية التي مازالت اثارها شاخصة في مواقع مختلفة من بلاد الرافدين وتفخر كثير من متاحف العالم لاحتوائها على بعض من هذه الاثار , وكان لهذه الحضارة اثرها في حضارات اخرى مجاورة لبلاد الرافدين.

ومن اهم هذه الحضارات هي الحضارة الفارسية , والتي تعبر في كثير من اثارها متأثرة في حضارة بلاد الرافدين , لاسيما في المرحلة الاشورية باعتبار هذه المرحلة توسيع فيها الوجود الرافديني ليشمل بقاع كثيرة من بلاد الجوار فقد امتدت اثارها هذه الحضارة في بلاد الاناضول ووصلت الى طيبة في مصر , وكان هذا الانتشار بوسائل مختلفة منها التجارية والاخرى بالمصاهرة والاكثر تأثرا كانت بقوة السيف من خلال الاحتلال والغزو , ويمكننا تلمس هذا التاثير في اعمال النحت والعمارة بشكل كبير وبالاخص استخدام اشكال الحيوانية المركبة والتي تأثرت كثيرا باللاماسو الاشوري .

Abstract

The civilization of ancient Mesopotamia is one of the original civilizations, whose effects are still evident in different locations of Mesopotamia. Many of the world's museums are proud of their containment of some of these relics, and this civilization had its influence in other civilizations adjacent to Mesopotamia .

The most important of these civilizations is the Persian civilization, which reflects in many of its effects affected in the civilization of Mesopotamia, especially in the Assyrian phase, as this stage expansion of the Rafidaini presence to include many parts of neighboring countries has spread the effects of this civilization in the country of Anatolia and reached to the good in Egypt , And this spread by various means, including trade and the other and most affected by the impact of the sword through occupation and invasion, and we can touch this effect in the work of sculpture and architecture in a large extent, especially the use of forms of animal complex, which was greatly affected by the Assyrian Lamasu.

الفصل الاول / مشكلة البحث :

تعد حضارة العراق القديم احدى الحضارات العريقة الاولى بما تحمله في ثناياها من فكر انساني أنتجته البيئة المحيطة بالفرد الرافديني , حيث لعبت دورا فاعلا وخلاقا بما تضمنته من ثقافات مختلفة عبر عصورها القديمة ،اذ افصحت تلك الحضارة عبر مسردها التاريخي عن معطيات ومفاهيم ساهمت بشكل فعال في تحديد ملامح وهوية الفكر الرافديني ،كما كشفت تلك الحضارة عن تجربة الانسان العراقي القديم في التعامل مع ما يحيطه من استفهامات عن ماهيته ووجوده , لذلك دون تلك التجربة بآثاره الفنية والادبية لتكون وثائق توضح الابعاد الدينية والاجتماعية والسياسية في بنية المجتمع الرافديني عبر العصور.

ومن خلال ماتضمنته العصور القديمة من ثقافات مختلفة نجد ان المثاقفة شكلت إحدى المفاهيم العامة التي تضمن في طياتها المقومات المادية والفكرية لكل بنية اجتماعية في زمان ومكان محددين , ونظرا لتباين الحضاري ظهرت قبائل واقوام بعضها تحمل ثقافة الغزو (ثقافة عدائية) التي طمست المعلم الحضاري في الحضارة الرافدينية مثل

الكوتيون, في حين كان دخول اقوام الاخرى ذات ثقافة حضارية اسهمت في اثراء النتاج الفكري والمادي لتلك الحضارة مثل الاكديون والكاشيون .

ومن المعروف ان ارض العراق القديم هي ارض خصبة تمتعت بموقع ستراتيجي مهم ، من حيث انه يتوسط بلدان البحر المتوسط ذات الحضارات بلدان الخليج العربي , فضلا عن وجود النهريين (دجله وفرات) اللذان كانا سببا في قيام تلك الحضارة الاصيلة , كما ان تلك المميزات قد جعلت من ارض العراق مكانا طبيعيا وملائما لهجرة الاقوام السامية القديمة من المناطق المجاورة , وكما ان ارض العراق لم تكن مفتوحة امام تلك الهجرات فحسب بل كانت مفتوحة ايضا امام غزو وهجرة الاقوام الجبلية القاطنة في المنطقة الشرقية والشمالية الشرقية من البلاد(أحمد أمين, ب.ت , ص 172) .

ونظرا لأهمية التثاقف بشكل عام وفي بنية المنجز النحتي(البارز والمجسم) بشكل خاص في الحضارة الرافدينية , نجد ان هذا المنجز هو احدى الاجناس التي تأثرت بشكل مباشر وغير مباشر بالعامل الثقافي للاقوام المجاورة ، بوصفها نصوص تحمل قيما فكرية وجمالية تعبر عن سياق ثقافات مختلفة منذ القرى الزراعية وحتى سقوط بابل ،فقد وجدت الباحثة ما يستحق التقصي والبحث في اشتغال آلية أنتشار الحضارة الاشورية وتأثيرها في حضارة بلاد فارس بوصفها من المفاهيم اغنت هذه الحضارة ، وعليه فقد قامت الباحثة بصياغة مشكلة بحثها بالاستفهام الاتي :

كيف تجسد أنتشار الحضارة الاشورية وتأثيرها في حضارة بلاد فارس؟

اهمية البحث والحاجة اليه:

تتجلى اهمية البحث والحاجة اليه في :

1. الوقوف على قوة حضارة بلاد الرافدين في التأثير على الاخر .
2. وتكمن اهمية هذا البحث ايضا في زيادة المعرفة لدى الباحثين والمختصين بالاثار القديمة .
3. يتيح فهما اوسع لثقافة تلك الحضارتين في جوانبها الفنية والدينية والتأريخية.

هدف البحث: يهدف البحث الحالي التعرف الى :

كشف تأثير حضارة بلاد الرافدين في حضارة بلاد فارس .

حدود البحث: يتحدد البحث الحالي بما يأتي:

1.الحدود الموضوعية : المنتج النحتي (البارز والمجسم) .

2.الحدود المكانية : الحضارة الرافدينية وبلاد فارس.

3.الحدود الزمانية : (911 – 745 ق . م)

تحديد المصطلحات :

الحضارة :

- الحضارة : جمع حضارات فيقصد بها (هو مختلف انشطة وسلوك الانسان التي تعتبر افعالاً انعكاسية فطرية او غرائزية) , وعلى حد قول الانثربولوجي(تايلور) بانها "الكل المركب الذي يحتوي على المعرفة والمعتقد والفن والأخلاقيات والقانون والعادة وكل القدرات والاعتبارات الاخرى يكتسبها الانسان كعضو في المجتمع" أو هي "درجة من التقدم الثقافي، تكون فيها الفنون والعلوم والحياة السياسية في درجة متقدمة" (وهيب ابراهيم سمعان, 1961,ص13) .
- ويعريف (معن زيادة) الحضارة هي "الاراء والاعراف التي تنتج عن تفاعل الحرف والصناعة مع المعتقدات والاعمال الفنية"(معن زيادة, 1986, ص 374) .
- يعرّف (ول ديورانت) فقد عرفها على انها " نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي ، وتبدأ حين ينتهي الاضطراب والخوف، فتتحرر نفسية الانسان"، وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق، لأنه إذا ما أمِنَ الإنسان من الخوف، تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء، وبذلك اصبح ربط بين الشعور بالأمان والقدرة على الابتكار(ول ديورانت, 2001,ص 3) .

التعريف الاجرائي :

التأثير الثقافي :هي مجموعة من المفاهيم لحضارة ما تسهم في اضافة قيم للشكل والمضمون في ثقافة حضارة اخرى .

والبحث الحالي يتعلق بتأثير حضارة اشور في حضارة بلاد فارس .

المبحث الاول / دراسة الحضارة الاشورية وثقافتها

الآشوريون أحد الأقوام التي أثرت تأثيراً كبيراً ومباشراً في تكوين منطقة الشرق القديم التي سكنوا فيها من خلال فتوحاتهم العسكرية ومنجزاتهم الحضارية والعمرانية التي عبرت عن حياتهم بكل تفاصيلها .

وكان لتلك المنجزات التي خلفوها الأثر الكبير في التعريف بتاريخهم الطويل والذي يبدأ من عصور ما قبل التاريخ حتى سقوط عاصمتهم نينوى عام 612 ق . م على يد التحالف البابلي ، ومهما يكن من أمر أولئك الأقوام فقد أثبتت الدراسات التي تناولت تاريخهم السياسي وإنجازاتهم الحضارية عمقَ إسهاماتهم في الحضارة الإنسانية .

حيث كان الأشوريون مقاتلون أشداء يتميزون بالقوة والبطش كما عهدنا بكل الأجناس المتعاقبة التي استوطنت ما بلاد فارس، وكانت لهذه القوة الأثر العميق على نتاجاتهم الفنية المختلفة , ولكن هناك رأي آخر ينظر إلى مواقف البطش والسيطرة وإبادة اعدائهم المهزومين كما ظهرت في الفن الأشوري على أنها شكل فني يعبر عن الرجولة وليس تصويرا مطابقاً للطبيعة ومعبرا عن الوقائع التي حدثت ,ومع ذلك فان موضوع الحيوانات الجريحة في الفن الأشوري يؤكدا أنها لا تعبر عن قدرة وقوه الملك أو الآلهة على القضاء على الشر .

إذ يُعد هذا العصر من أكثر العصور غزارة في الحملات العسكرية والأحداث والمتغيرات السياسية التي حصلت بسبب تنامي القوى الدولية المحيطة بالدولة الآشورية وتبلورها وظهورها على شكل كيانات واضحة المعالم موحدة القوى, مما أدى بشكل أو بآخر إلى تحريك المواجهات السياسية والعسكرية فيما بين الدولة الآشورية وتلك القوى ، ولكن التطور الذي شهدته الدولة الآشورية في مختلف جوانبها أسهم في تكوين جيش قوي قادراً على الرد على الاعتداءات الخارجية والحفاظ على حدود الدولة من أي انتهاك , ومن الأمور التي أفرزتها الحملات العسكرية تكوين دولة ذات خارطة سياسية واسعة أسهمت في إيجاد حالة من التفاعل بين الآشوريين والأقوام التي كانت تسكن في المناطق التي ضمت إلى حدود الدولة الآشورية .

والحال ان الثقافة تعتبر هي ما يصنعه الإنسان أينما وجد، سواء كان مادياً أم معنوياً، وترتبط بحاجاته ارتباطاً وثيقاً، وهذه الحاجات رغم تنوعها واختلافها وتعددها تخضع لظاهرة التغير والتغيير الذي يعد قانون الوجود ،

إذاً مركبات الثقافة لا تبقى في حالة ثابتة ، بل تكون بوضع متحرك ، وذلك بفعل عدد من العوامل الداخلية والخارجية، التي تجعل المجتمع يتثاقف ويتلاقح مع المجتمعات الأخرى من خلال التماس الثقافي معهم، فتجعله يصدر ويقتبس أنماط ثقافية مادية ومعنوية , وذلك بتأثير عوامل عدة، منها وسائل الاتصال, وقد ارتأت الباحثة إجراء هذه الدراسة للوقوف على أهم مظاهر التغير في ثقافة مجتمعنا العراقي، ويتجلى بالتثاقف وأنماطه على الجانبين المادي والمعنوي، وذلك لمعرفة العناصر الثقافية الوافدة والدخيلة على ثقافتنا، وما فيها من قيم وعادات وتقاليد بمعاييرها الاجتماعية والاقتصادي والسياسية التي تمثل تراثه الاجتماعي والثقافي.

اذ تعتبر ان من سمات الثقافة هي الاستمرار والتراكم والتغير، فإن ثقافة كل شعب تتعرض إلى الحذف والإضافة والتجديد وفقا المرحلة الزمنية. والتغير يكون بفعل عوامل داخلية تخص المجتمع ذاته، وخارجية قادمة منتشرة عن طريق عوامل الانتشار الثقافي ومنها، التجارة والهجرة والاستعمار بأشكاله، فضلا عن وسائل الاتصال. وهذا يجعل ثقافة الشعوب تحتك وتتفاعل مع الثقافات الإنسانية الأخرى لتكتسب سمات جديدة وتفقد أخرى بفعل هذا التلاقح الثقافي.

امتازت الحضارة الرافدينية بصورة عامة والاشورية بصورة خاصة بعمقها التأريخي وغناها الفكري الثقافي التي خلقت حالة من التواصل بين مراحلها التأريخية والفنية ، اذ امتازت بأساليب تجاوزت زمنها وامتدت للألاف السنين ، فالحضارة الرافدينية القديمة لم تكن حضارة وقتية ، ماتت واندثرت بزوال سلطان الاقوام التي شادتها بل انها حضارة ما زالت تؤثر في حضارات العالم المعاصرة، وما حضارتنا الحديثة إلا وليد تلك الحضارة العريقة(الفتيان، احمد مالك و عامر سليمان, 1978,ص28) ، فمن خلال ذلك يمكننا ان نميز بين نوعين رئيسيين من الحضارات، يشمل الحضارات الاصلية الحضارات الفرعية(الفتيان، احمد مالك، وعامر سليمان : المصدر نفسة,ص11) .

فتعتبر الحضارات الاصلية فهي تلك الحضارات التي نشأت من حياة بدائية بسيطة من دون احتكاك او اتصال بشعوب او امم اخرى اكثر تمدناً وحضارة، بينما يقصد بالحضارات الفرعية تلك الحضارات التي كانت نتيجة من نتائج احتكاك مجتمع ما بمجتمعات اكثر تمدناً بينما يقصد بالحضارات الفرعية تلك الحضارات التي كانت نتيجة من نتائج احتكاك مجتمع ما بمجتمعات اخرى اكثر حضارة .

وتعد الحضارة الرافدينية من الحضارات الاصلية تلك الحضارة التي نشات ونضجت وازدهرت في هذا الجزء من العالم الذي عرف بمنجزات شعوبه منذ اكثر من مائة الف سنة ، وبما توصل اليه اولئك الناس من فنون وعلوم وآداب وصناعات واختراعات كانت الاساس الاول لحضارة عالمية ناضجة في العصور التي تلتها (فرج البصمجي,

1972, ص9) ، ومن أسباب تطور الحضارة وازدهارها هو نتيجة التفاعل بين الإنسان والبيئة الطبيعية المحيطة به أي انه الصراع بين الإنسان وبيئته التي تفرض عليه تحدٍ لحل القضايا والمشاكل التي تعيقه ويكون نوع الاستجابة التي تصدر عنه والوسائل التي يتبعها للتغلب على مشاكل البيئة والسيطرة عليها واستغلالها واستعداده الدائم لذلك يؤدي إلى تطور الحضارة (العلي, صالح أحمد , 1983 ,ص 80 – 81), فكان للبيئة*الأثر الكبير على الإنسان ، فهي أساس مادة حضارته التي تدفعه إلى العمل والابتكار ، وإن إدراك الأبعاد البيئية والفكرية هي أساس تكوين الثقافة العامة للعصر أو الحقبة الزمنية التي شخص فيها العمل الفني المعبّر عن ثقافة العصر، وهناك توازٍ مستمر بين الفكرة والفن لزمنٍ واحد (لعصرٍ واحد) (هوينغ ، رينيه, 1978ص45) ,والسبب الأخر يعود إلى ما يتطلب ذلك من تنظيم شؤون الري والإدارة والتجارة التي كانت العامل الأخر لازدهار الحضارة الرافدينية(برستد, جيمس هنري, 1962,ص158) , على الرغم من أن الإنسان ، هو العامل الحاسم في سير الحضارة والتاريخ ، اذ ينبغي أن ننظر إلى أثر الإنسان (نتاجه) ، على هيأة تفاعل بينه وبين بيئته(طه باقر, 1973, ص6) , كما عُدت الحضارة الرافدينية أوفر حظاً من غيرها كونها توافرت لها أسباب قيام حضارة راسخة ، إذ كان لها شأن في ازدهار وتطور مدنيتها عبر حلقاتها المتعددة (احمد مالك الفتيان ، عامر سليمان, 1978,ص28) .

لذا تجد الباحثة ضرورة الوقوف على العامل البيئي بشكل موجز بوصفة من اهم العوامل في قيام الحضارات وتحديد فكرها وثقافتها ، وبالتالي تحديد ملامحها الثقافية وصياغتها الدينية ومعتقداتها والتقاليد الاجتماعية والنظم الاقتصادية والسياسية عبر معطيات المنجز الفني.

وعلى هذا النحو فان البيئية الطبيعية تميزت بمميزات قلما توفرت لغيرها من الحضارات ، فمن الناحية الجغرافية تقع في الجزء الجنوبي الغربي من قارة اسيا وافريقيا واوربا ، كما كان لهذا لموقع اهمية (استراتيجية) وتجارية ، حيث كان ملتقى طريق القوافل وواسطة الاتصال مابين البحر المتوسط ومناطق المحيط الهندي والاقطار الشرقية ، لهذا كان لموقع هذه الحضارة الجغرافي اثر مهم في سير تاريخه سواء كان ذلك من حيث الحياة الاقتصادية او من الناحية العسكرية ام من جانب التركيب السكاني والاتصال بالاقطار الاخرى والاقوام المجاورة الى ذلك(طه باقر, 1980ص12-13) ، اضافة الى ذلك فانها تتوسط بحرين عظيمين كان لهما شان كبير في نشوء وازدهار

(*) تقسم البيئة الى بيئة طبيعية واخرى ثقافية، ونقصد بالبيئة الطبيعية ما تشغله البيئة من طبيعة الارض وخصوصيتها والامطار الساقطة فضلا عن درجة الحرارة ومصادر الثروة الطبيعية من نباتات وحيوانات اما النوع الثاني، أي البيئة الثقافية هي ما يسود المجتمع من نظام اجتماعي او نشاط اقتصادي فضلا عن الطقوس والمعتقدات الدينية وتعد هي الاخرى مهمة للفكر الحضاري مع ذلك فان (تين) يؤكد (ان البيئة الثقافية التي تبدو ثابتة قد تتغير جذريا من سنة الى سنة ومن يوم الى يوم، بالنسبة لتاثيرها على الفن) (ينظر مونرو توماس، التطور في الفنون، ج1، نقله الى العربية محمد علي ابو دره واخرون الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر، 1971 ، ص267).

الحضارات القديمة، وهما (الخليج العربي)، (البحر الابيض المتوسط) ، اضافة الى ذلك تتوفر في بلاد الرافدين(*) مصادر مائية غزيرة متمثلة في نهري دجلة والفرات وروافدها الممتدة من المرتفعات الشمالية والشمالية الشرقية ، والتي تغذيها الامطار الموسمية، وكذلك وجود المستنقعات المائية والاهوار التي جزأت البلاد الى اكثر من جزء واحد ، فكان ذلك له الاثر الفعال في ظهور اكثر من ادارة مركزية واحدة في المنطقة الواحده(احمد مالك الفتيان، د.عامر سليمان, 1978, ص37) .

وعلى الرغم مما وفرته تلك البيئة للانسان من ارض خصبة ومياة ، الاانها تميزت بالتقلبات المناخية وعدم الاستقرار فقد تميزت بعدم الانتظام بأحوالها ووجود نوع من العنف في بعض مظاهرها، فنهرا دجلة والفرات وان كانا قد حققا للإنسان الرافديني قدراً كبيراً من الاستقرار المعيشي مكنه من صنع حضارته في عصور مبكرة لا تبتعد كثيراً عن العصور التي نضجت فيها الحضارة المصرية إلا أنهما في الوقت ذاته قد يفيضان على غير انتظار أو انتظام، فيحطمان السدود ويغرقان المزارع، وهنالك رياح لاهبة تخنق المرء بغبارها، وأمطار عاتية تحول الصلب من الأرض إلى بحر من طين وتسلب الإنسان حرية الحركة والتنقل ، فأن تلك البيئة لا تضبط نفسها، أنها ببطشها تتحكم بمشيئة الإنسان وتدفعه إلى الشعور بتفاهته إزائها (هنري فرانكفورت وآخرون, 1980, ص147) , ولهذا نجد خبر الطوفان في نصوص تلك الحضارة يحتل مكاناً بارزاً في اللغتين السومرية والأكدية، كما نجد الدور الذي لعبته الآلهة المقدسة في تلك الأساطير(طه باقر وآخرون,ص23) , وبذلك اصبحت لهذه الظروف البيئية والموقع الجغرافي أثرا كبيرا في تركيب السكان وتنقلهم بين المناطق التي تقل فيها المواراد الطبيعة مما جعله محط انظار لكثير من الاقوام النازحة والغازية ، مما سهل عملية النزوح او الاحتلال ، فقد نزحت أقوام سامية التي يرجع أصلها القسم الأعظم من سكان العراق ، وفي المنطقة الثانية أي الأقاليم الشرقية والشمالية الشرقية جاءت أقوام عديدة بينها جماعات من أصول الأقوام (الهندو – أوروبية) وكون العراق اقليم مفتوح لهجرات الأقوام المهاجرة والغازية ، وهناك ظاهرة مهمة هي عملية الانصهار الحضاري التي ميزت تاريخ هذا البلد بصهر البعض من الأقوام المختلفة في بودقة حضارة وادي الرافدين وجعلت له كياناً تاريخياً وحضارياً متميزاً منذ أقدم العهود(طه باقر, 1955,ص 22-23) ، ومن هنا يمكننا ان نستعرض الاقوام التي استوطنت وكذلك الاقوام المحتلة للحضارة الرافدينية والتي قسمت الى نوعين : الاقوام

(*) لقد شاع المؤرخون الإغريق استعمال المصطلح الجغرافي (ميزوبوتامية) او (ميزوبتاميا) والذي يعني في معناه الضيق الأرض المحصورة بين النهرين وقد تبع (بوليبوس) الجغرافي الشهير (سترابو) او (سترابول) في استعمال هذا المصطلح لا طلاقه على ذلك الجزء من العراق المحصور ما بين دجلة والفرات وقد جاء في التوراة ذكر الاقليم المسمى (ارام نهرايم) الذي يعني (ادام النهرين) أي بلاد ما بين النهرين (ينظر :13طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1 ص14).

الغير السامية(السومريون، الكوتيون ، الكاشيون ، العيلاميون) والاقوام السامية (الأكديون، الآموريون (الكنعانيون)، البابليون، الآشوريون) دوراً بارزاً في تاريخ الحضارة الرافدينية .

ولهذه الاسباب فقد صنف المؤرخون التاريخ الأشوري إلى ثلاثة عهود (القديم، الوسيط، والحديث).. القديم يبدا من فجر التاريخ حتى نهاية العصر البابلي الاول، اي خلال الفترة المحصورة بين (2000 . 1521ق.م) في حين يبدا العصر الوسيط من نهاية العصر البابلي الأول حتى بداية القرن التاسع قبل الميلاد(1521ـ911ق. م).وقد استمر هذا العصر خمسة قرون في صراعات و نزاعات مستمرة مع الكاشيين ،خرج الآشوريون بعدها أقوياء ليكونوا الإمبراطورية الأشورية الأولى والتي يبدأ بها العهد " الأشوري الحديث الذي يبدأ منذ العام911 وينتهي في عام612 ق.م بسقوط نينوى العاصمة الآشورية الثالثة , خلال تلك الفترة نجح القادة الأشوريين في تأسيس جيش قوي و محكم التنظيم متفوق المعدات، وهذا التطور الذي سمح لجيوش أشور ونينوى بالاستمرار في زحفها نحو الغرب، ويكفي أن نذكر أن أقصى ما وصلت أليه تلك الجيوش هو الخليج العربي وبلاد فارس في الشرق، وجبال أرمينيا في الشمال والبحر المتوسط وجزيرة قبرص في الغرب ومصر وطيبة ، المدينة " ذات الأبواب المائة"، وصحراء العرب في الجنوب ولم يحدث من قبل أن بلغ شعب من الشعوب هذا المدى من التوسع خارج حدوده. الى جانب ما تميزت به الحضارة الآشورية من تفوق عسكري مشهود ، فأنها توسعت في آفاق المعرفة الحضارية بشكل كبير ايضا في حقول كثيرة ومتنوعة .

المبحث الثاني / فنون بلاد اشور وانتشارها ثقافياً

اثرت التطورات السياسة في العصر الاشوري على الفن , اذ نجد في العصر الاشوري القديم (2000 ـ1521 ق. م) إن خاصية الفن التشكيلي الأشوري هو التقرب إلى إدراك شكل ما وخاصة الإنسان والسعي إلى بناء مثل عليا للرجولة , هذه المثل هي الملك المنتصر ، الملك الأسطورة ، ففي كل التكوينات سواء كانت نحتا مدورا او مجسما أكد الفنان الاشوري القديم في تعبيره عن البطش والقوة بشكل غير مألوف لإبراز العضلات وتصفيف الشعر الطويل والكثيف , حيث تميزت في هذا العصر بجملة خصائص ابرزت تفرد النحات الآشوري بأعماله التي لا تضاهيها اعمال غيرها , ما في العصر الاشوري الوسيط (1521 . 911 ق. م), بعد اعتلاء الملك الاشوري بوزور اشور الثالث عام(1521 ق .م)العرش بزغت ملامح عهد جديد في بلاد اشور شهد خلاله احداثا هامة وتقلبات وتغييرات عسكرية وسياسية واجتماعية وحضارية غاية في الاهمية .

لقد كانت للتاثيرات الحاصلة في منطقة الشرق الادنى القديم في هذه الحقبة دورا كبيرا في حصول تغيرات جذرية في بلاد اشور وحياتهم حيث ان بلاد اشور ان هي الا جزء من هذه المنطقة تتاثر بما يحدث وتؤثر احيانا بوقوع الاحداث الداخلية ، فالخاصية العامة للنحت البارز الجداري عند الأشوريين في العصر الوسيط يكمن في أن الشخصيات المعبر عنها تكون مصاغة بشكل متراص والفراغات شغلت برسوم إضافية وكتابات الاشوريين انفسهم في ذلك الوقت , اما فنون العصر الآشوري الحديث فقد امتازت (911 ـ 612ق.م) بصيغتها الدنيوية ، اذ انها لم تكن لتحفل بتمثيل الطقوس الدينية، ولا جعلها مسخرة للآلهة في تناولها المكانة الأولى، فقد ظهر النحات في مجموعه مشاهد من المنحوتات الجدارية تغلف جدران قصور الملوك الآشوريين شهدت على عظمة تلك الاعمال من حيث البناء الفني والتكوينات الدقيقة التي اظهرت براعة الاشوري في ذلك العصر.

والحال أن فن النحت الذي تميز بضعف تصوير المشاهد الدينية التي كانت سائدة كتقديم القرابين وأجواء الخشوع والتضرع إلى الآلهة، ويرجع ذلك إلى البيئة العسكرية للدولة وإلى طبيعة الملوك الآشوريين الحربية فقد خاض هؤلاء الملوك الحروب لأسباب منها دفاعية لحماية ارض الإله(آشور) من الأقوام المجاورة، وللرغبة في السيطرة عليها وعلى غنائمها وأملاكها والحصول على الجزية من الدول التي يبسطون نفوذهم عليها(جورج رو, 1984 ,ص383-384) ، ولأول مرة نرى النحت البارز لاتدور مواضيعه حول المعتقدات الدينية، ويعد هذا التغيير في البيئة الدينية إيذاناً بضعف سيطرة الدين ورجاله على عظمة ملوك هذا العصر، فأصبحت صور الآلهة تظهر على شكل رموز تأخذ مكاناً غير ظاهر في المشهد، وقد شاع استخدام الكائنات المركبة الأسطورية ، وأخذت موضوعات صيد الأسود بإظهار عظمة الملك وشجاعته في التغلب على الحيوانات الشرسة بإعطاء الحركة شكلاً ديناميكياً يتناسب ومضمون التكوين لمشاهد الصيد ك(اللبوة المحتضرة) شكل(1).

كما يظهر أن كل ملوك الأشوريين وكأنهم متشابهون ولا يمكن التمييز بينهم لو اختفت الكتابات عليها، فنحتت بأشكال وبأجسام ممتلئة وبوقفات خالية من الحركة يمسكون بأيديهم ادوات الحرب كقادة عسكريين وقد نحتت اغلب التماثيل بالحجم الطبيعي ومن الاحجار الصلبة التي جلبت من المناطق المجاورة دلالة على وجود المثاقفة وبشكل واضح، ومن أشهر تماثيلهم تمثال مدينة نمرود (شلمنصر الثالث)(زهير صاحب وحميد نفل, 2009, ص191) ،شكل (2) .

وبأنتقالنا الى الاختام في هذا العصر نجد ان الاشوريين أستخدموا الاحجار الثمينة الصلبة لصناعة هذه الاختام وبنمط مختلف ، حيث نحتت الاشكال الصغيرة بوضع معكوس وبمهارة وتقنية حفرا عميقا، حيث المشاهد التعبد المألوفة في العصور السابقة والتي تكيفت طبقا لروحية العصر الأشوري حيث يصور احد الأختام مشهدا لمتعبد وهو في حالة الوقوف يقدم الاحترام إلى الآلهة عشتار(إلهة الحرب) شكل(3)، وفي ختم آخر نجد الملك يؤدي الشعائر الدينية أمام الشجرة المقدسة (زهير صاحب ، سلمان الخطاط, 1978,ص110) شكل(4).

كان فن النحت من اهم الفنون التي مارسها العراقيون القدماء و الاشوريون على وجه الخصوص حيث كان هذا الفن الاصدق تعبيرا عن الاحاسيس الفنية والافكار والمعتقدات الدينية، كما كان من اكثر الفنون التي تركت لنا نماذج كثيرة ومن مختلف العصور نظرا لطبيعه المواد المستخدمه للنحت، وهي الحجارة بالدرجة الاولى ومقاومتها الشديدة لمختلف العوامل الطبيعية واحتفاظها باشكالها وهيئتها الاصلية مدة زمنية طويلة , وقد كان فن النحت مجسما او مدورا كنحت التماثيل الادمية والحيوانية على اختلاف اشكالها واحجامها .

اما من العصر الاشوري الوسيط الذي يعد ولادة الفن الاشوري المميز فقد جاءتنا عده نماذج للنحت البارز ، ونظرا لانشغال الاشوريين الى درجة كبيرة في هذا العصر بتثبيت اركان الدولة وحمايتها من الاخطار المحدقة بها من كل جانب , الا ان النشاطات العمرانية تتابعت وانتجت لنا عدد من المنحوتات البارزة والمجسمة المميزة مثل ماوجدناه من نحت على سفوح الجبال تخليدا للانتصارات العسكرية التي حققها الملوك , اما في العصر الاشوري الحديث فقد بلغ الاشوريون قمة ازدهارهم الحضاري وذروة قوتهم العسكرية ، وكان طبيعيا ان يقطع فن النحت ولاسيما النحت البارز شوطا بعيدا ليقدم لنا اروع النماذج المعبرة عن قوة الاشوريين العسكرية ويعكس لنا الانتصارات المتلاحقة التي حققها الاشوريون على مختلف الاقوام .

ومما يلاحظ كذلك ان النحت البارز قد طغى على اسلوب النحت في بلاد اشور , حيث زينت تلك المنحوتات جدران القصور على شكل الواح حجرية شملت مواضيعها المتداولة نشاط الحياة الاشورية في دراما السلم والحرب واغلبها مشاهد قصصية تحمل طابعا دينيويا(شمس الدين فارس, 1974, ص25) ، وقد جسدها النحات بأسلوب متسلسل لأحداث المعارك الناجحة وحملات الصيد العنيفة التي انجزها الملوك، والتي غالبا ما تحمل في تكويناتها البصرية خطابا سياسيا يذكر بعظمة الفاتح وعدم جدوى مقاومته، فلم يقتصر الفنان على تصوير الحرب

واقعيا فحسب، بل ونهايتها القاسية غالبا لتكون تذكارات مؤلمة بكفاءة ماكنة الحرب التي لا ترحم(اندريه بارو, 1978,ص59) ، شكل(5-6).

المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري:

1. اقترن مفهوم التأثير بمعطيات الحضارة التي تعتبر الوعاء الرئيسي لثقافات متنوعة تعددت أصولها ومشاربها ومصادرها، فامتزجت وتلاقحت فشكلت خصائص الحضارة التي تعبر عن الروح الإنسانية في إشراقتها وتجلياتها، ولكل حضارة مبادئ عامة تقوم عليها، تنبع من عقيدة دينية، أو فلسفة وضعية، حتى وإن تعددت العقائد والفلسفات.
2. شكلت الثقافة مظهر من مظاهر الوصول الى التنميّة الفكريّة والروحيّة والجماليّة للإنسان واتخاذ هذا الأمر كسلوك معيشي في حياة الجماعات .
3. اقترن مفهوم المثاقفة باللغه التي يخاطب بها ابناء المجتمع الواحد فقد اعتبرت تعبيرا حضاريا تميز به ذلك المجتمع سواء كان هذا المجتمع متخلفا او على درجه كبيرة من التقدم.
4. شهدت الحضارة الرافدينيه جملة من التطورات السياسيه والفكريه والثقافيه منذ دويلات المدن السومريه حتى سقوط مدينة بابل ،وذلك نتيجة لثقافه الاقوام المستوطنه والغازيه المتعاقبه، والتي فرضت سيطرتها لفترات طويله من تاريخ الحضاره الرافدينية، ومن هذه الاقوام هم (الكوتيين، الكاشيين، العيلاميون، الاموريين)
5. اجتمعت جملة من الدوافع والاسباب التي مهدت لنزوح تلك الاقوام وكان اولها واهمها الدافع الاقتصادي من حيث خصوبة الارض وكثرت الامطار.

الفصل الثالث / اجراءات البحث

مجتمع البحث:

اشتمل مجتمع البحث الحالي على الاعمال النحتية (البارزة والمجسمة) والتي تتألف من النماذج المحددة دراستها فيما يتعلق بالتقصي عن مفهوم المثاقفة في منحوتات الحضارة الرافدينية ،وقد تم الحصول عليها من المصادر

المتعلقة بالموضوع فضلا عن شبكة المعلومات العالمية (الانترنيت)، وهي موزعة حسب المدة الزمنية للبحث ، فقد عدتها الباحثة مجتمع البحث الحالي، اذ بلغ عدد تلك الاعمال (10)* أنموذجاً، لتحقيق أهداف البحث.

عينة البحث:

اعتمدت الباحثة الطريقة القصدية في تحديد عينة البحث ،إذ تم اختيار (3) نماذج نحتية من مجتمع البحث بوصفها نصوصاً نحتية تحيلنا الى قراءة تأثير حضارة بلاد الرافدين في حضارة بلاد فارس وذلك تماشيا مع هدف البحث ومشكلته ،كما ان اختيار تلك المنحوتات تم وفق المسوغات الاتية:

1. اعتمادا على النصوص النحتية التي تكثفت فيها الانتشار الحضارة الاشورية والتأثير الحضاري للاد فارس ضمن انظمتها الشكلية مما يرمي الى التعرف على تمثلات تلك المفاهيم في المنحوتات الرافدينية.
2. مراعاة التنوع بالمادة والاسلوب فضلا عن التقنيات التي استخدمت في المنحوتات البارزة والمجسمة.
3. ان يكون اختيار عينة البحث حسب التسلسل الزمني لتاريخ الحضارة الرافدينية مع الاخذ بنظر الاعتبار عدد الاعمال النحتية البارزة والمجسمة لكل عصر.

أداة البحث:

من اجل تحقيق هدف البحث في التعرف على تأثير حضارة بلاد الرافدين في حضارة بلاد فارس ، اعتمدت الباحثة المؤشرات المعرفية والجمالية التي انتهى إليها الإطار النظري بوصفها أداة للبحث.

منهج البحث:

عوَّلت الباحثة في دراستها الحالية على المنهج الوصفي التحليلي لقراءة تأثير حضارة بلاد الرافدين في حضارة بلاد فارس التي تم تحديدها ضمن عينة البحث ، وذلك بوصفه المنهج المتبع في الدراسات الفنية والجمالية.

عينة البحث .

* ملحق البحث

انموذج(1)

الموضوع: الشجرة المقدسة

المادة: طبعة ختم اسطواني

المرحلة الزمنية: العصر الاشوري (القرن 8 ق.م)

المعثر: نمرود

المصدر: ثروت عكاشة, الفن العراقي القديم, ص531.

عمل فني يمثل طبعة ختم اسطواني يعود بتأريخه إلى العصر الآشوري ويجسد مشهدا دينيا نحت بشكل متناظر، حيث يتوسط الختم شجرة إهتم الفنان بهندستها باسلوب تجريدي اختزالي بشكل خطوط، يعتليها رمز الاله آشور وهو طائر له ذيل واجنحة يتوسطه شكل الاله المقرن، ويقف امام الشجرة نفس الملك الآشوري من الجانبين وهو يرتدي زيه الرسمي المهدب اشبه بالوزرة التي لفت حول الجسم وقد تمنطق بحزام متكون من ثلاثة خطوط، كما يعتمر غطاء رأس أشبه بالعمة، مشيرا بيده اليسرى نحو الشجرة، كما يقف خلفه –أيضا من الجانبين–مخلوق مركب من جسد بشري ورأس طير جارح وله جنحان احدهما ممتد الى الاعلى والاخر الى الاسفل، كما يعتلي المشهد نص كتابي في ثلاث صفوف افقية.

يتناول هذا الختم موضوع دينية تحمل في بنيتها الشكلية روحية الفن الآشوري، إذ تدور فكرة المشهد بأداء ديني يقوم به الملك أمام شجرة الحياة المقدسة، اذ كثير ما يحتفي الفنان الاشوري بمركزية تلك الشجرة في مشاهد دينية في الاختام وفي المنحوتات البارزة والتي انتشرت منذ عصر الملك (توكولتي ننورتا الاول)(1243-1207)ق.م.، وتكمن اهمية تلك الشجرة باعتبارها رمزا اسطوريا للحياة الفانية التي تجذرت في الارض وامتدت الى اعلى نحو فلك السماء والشمس، حيث يقف الملك مباركا وحاميا لها بوصفه راعي الحياة ووكيل الاله (اشور) على ارضه، وبالتالي فان فكرة للعمل تتمحور حول التأثير بين الحضارتين الاشورية وبلاد فارس من خلال موضوع ديني يهيمن عليه الطابع الاسطوري المتخيل كما في الانموذج (1) النحتي لبلاد فارس اذا نجد تأثيرات واضحة على المنتج النحتي لديهم .

انموذج (1)

وفي سياق البحث عن التأثير الاشوري في حضارة بلاد فارس في هذا الانموذج، نجد ان المشهد تضمن ثلاث شخصيات الاولى واقعية تجسد شخص الملك الاشوري بزيه الرسمي متوجها نحو الشجرة رافعا يده في اشارة اليها لمباركتها، وقد اهتم الفنان بنحته باسلوب واقعي مهتما بالتشريح وبالنسب الصحيحة لجسده، في حين استوحى اشكال الشخصية الثانية والثالثة من متخيلات الفكر الديني الاشوري، حيث يقف خلف الملك كائن اسطوري مركب من وجه واجنحة طير وجسد بشري، اذ يشير هذا التركيب الخليقي الى شكل غرائبي له وظائفية متخيلة تتمثل في حماية الملك لذا نجده عادة في الجداريات الكبيرة عند مداخل القصور الاشورية، فضلا عن ذلك يحمل في يده اليسرى (السطل) الذي يحوي الماء المقدس لتطهير الملك، كما يعتلي النص شخصية متخيلة اخرى تتجسد برمز الاله اشور وهو الاله الراعي والحامي للملك ولشعبه، وبالتالي فان الملك يمثل الشخصية البشرية الوحيدة في المشهد وهذا ما يحيلنا الى اهمية تلك الشخصية ومركزيتها الدينية والاجتماعية في بنية هذا العرض النحتي.

كما تتضح ملامح التأثير للمشهد من خلال المعالجة الاخراجية للحدث وابعاده الزمانية والمكانية، إذ تشير تكرارية نحت الملك والمخلوق الحارس له مرتين في المشهد كدلالة على اهمية الحدث واستمرارية ممارسة هذا الطقس الديني، ومن الملاحظ ان المشهد غير مستقر على ارضية ربما هي اشارة الى اسطورية الحدث المتخيل الذي يحيلنا الى زمكانية مطلقة تتجاوز الواقع لتجسد العوالم الغيبية التي لا تتضمن واقع مرئي سوى شخص الملك، وبالتالي فان النص يجسد تأثير ديني يحيل بقراءاته العميقة الى هيمنة السلطة ومنحها الشرعية (الالهية) في ممارساتها السياسية ضمن ايديولوجية المرحلة الاشورية التي اتسمت بالعنف والقوة .

انموذج(2)

الموضوع: المسلة السوداء

المادة: حجر الجير الاسود

المرحلة الزمنية: العصر الاشوري

المعثر: نمرود

القياس: (45x197)سم

العائدية: المتحف البيريطاني

المصدر: فرج بصمة جي، كنوز المتحف العراقي، ص318.

مسلة نحتية ترجع بتأريخها إلى الامبراطورية الآشورية الحديثة، تجسد هذه المسلة إحياء لأعمال الملك الآشوري (شلمنصر الثالث) ، وقد تضمنت عشرين مشهد نحت بشكل بارز توزعت حولها على أربعة جوانب، لكل جانب خمسة لوحات بشكل افقي، كما إحتوت على نصوص مسمارية نقشت في الشكل الهرمي اعلى المسلة، تضمنت المشاهد انتصار الآشوريين على ملوك الدول المجاورة لبلاد اشور وهم في حالة ركوع امام الملك (شلمنصر الثالث) فضلا عن اعداد من الاشخاص الذين يقدمون الجزية والتي تمثلت بالنذور والقرابين المقدمة للملك الاشوري، كما تضمنت المسلة رمز الاله اشور وهو على شكل قرص بجنحان.

يمثل هذا الانموذج نصب تذكاري للملك الاشوري (شلمنصر الثالث) وقد دون عليه أهم انجازاته في نصوص كتابية ومشاهد نحتية، تدور موضوع هذا النصب في تسليم الجزية من قبل خمسة ملوك للدول المجاورة وهم ملك ايران وملك اسرائيل الشمالية وملك مصر القديمة، ملك الفرات الاوسط، ملك انطاكيا –تركيا، اذ ان تلك الدول كانت خاضعة للامبراطورية الاشورية ضمن هيمنة سلطتها المركزية الحاكمة في شمال بلاد النهرين.

يحيلنا البحث عن ملامح التأثير في هذا الانموذج الى الطريقة الاخراجية التي عول عليها النحات في صياغة موضوع تسليم الجزية، مصورا بذلك بنية الفعل الانساني ودلالاته الدينية والسياسية ضمن سياق الفكر الاشوري

المتسلط، اذ ان حركة الشخصيات في المشاهد تحمل بعدا تأويليا يحيل الى الكشف عن سطوة السلطة الاشورية وهيمنتها، حيث يتمظهر الملك بزيه الرسمي يتبعه حاشية من البلاط الملكي، اما ملوك الدول المجاورة فهم في حالة اذلال امام جبروت الملك، حيث صورهم النحات بهيئة ركوع أمام أقدام الملك الاشوري، في حين تضمنت الحقول الاخرى مجموعة من الاشخاص وهم يسيرون حاملين الاواني والجرار فضلا عن مجموعة من الحيوانات التي لا تعيش في البيئة العراقية وانما جلبها الملوك من دولهم مثل الكركدن والفيلة والجمال والقردة، وهي مقدمة كهدايا وضرائب فضلا عن كونها دلالة على تقديم فروض الطاعة، ومن الملاحظ هنا معالجة الفنان لحركة الرجال باسلوب ثقافي ، اذ صورت اجسادهم بانحناء بسيط مظهرا بذلك خضوعهم القسري لتحمل عناء السير والاذلال في حضرت الملك (شلمنصر الثالث).

والحال يكشف لنا التصميم الانشائي للمسلة عن الحبكة الدرامية في كونها نظمت على شكل حقول تضمن كل واحد منها مشهدا يرتبط بالفكرة الدرامية الاساسية للعمل، اذ عالج الفنان من خلال تلك المشاهد مفهومي الزمان والمكان، فيظهر الملك أكثر من مرة للدلالة على تواصلية الاحداث وتسلسلها _ تسلم الجزية_ امام أكثر من ملك في ازمنة مختلفة، إذ تتمحور وجودية الملك المتكررة بوصفه شخصية أساسية صانعة للحدث الرئيسي في الدراما النحتية للمسلة، أما حاشية الملك ومساعديه فهي شخصيات ثانوية مساعدة ومكملة لبنية العرض الدرامي، في حين اسلب المشهد شخصيات ملوك الدول الخاضعة في كونها شخصيات تابعة لمركزية الملك الاشوري في المسلة، لذا عمد الفنان الى نحت الوفود (مقدمي الجزية) بشكل متكرر للاشارة الى التحشيد العددي لتلك الشخصيات.

كما تسهم القراءة البصرية للمسلة من جوانبها الاربعة ملمحا ثقافيا يتجسد في نمذجة المشاهد النحتية لتمثل انتقاله بالمتلقي من حدث الى اخر، فضلا عن دلالتها المفاهيمية التي تحيل الى استمرارية الهيمنة السلطوية للملك وابراز قوته وعظمته في اخضاع ملوك المراكز المجاورة، ولا سيما ان المسلة شيدت على انها نصب في عام

(825ق.م) في زمن الحرب الاهلية، لذا كانت بمثابة وثيقة يسجل عليها النحات موضوعة سياسية مؤدلجة تثقف على مفهوم الملوكية وقوتها، لذا تضمن النص صراعا بين ملك اشور وملوك الدول الاخرى، ولعل هذا الصراع يتجلى لنا في الوثائق التاريخية التي تذكر تحالف الملوك فيما بعد لايقاف نزوح الجيش الاشوري الذي قاده (شلمنصر الثالث) وبالتالي نجد تأثر حضارة بلاد فارس بشكل واضح وهذا مانجده متجسدا في اغلب اعمالهم النحتية انموذج (2).

انموذج (2)

كما كان للنصوص المكتوبة دورا في استقراء البناء الثقافي للمسلة، وذلك بوصفها تمثل قراءة مفاهيمية تدعم العرض النحتي وتثري خطابه الثقافي ضمن تداولية النسق العام لبنية الفكر الاشوري، اذ تدون تلك النصوص اسماء الملوك وانواع الجزية المسلمة ومن بينهم (ياهو) ملك اسرائيل الذي نحت في الوجه الاول من المسلة، حيث تذكر الكتابة كيف قدم هذا الملك الجزية عام (841ق.م) وانهت مملكته تحالفها مع الفينيقيين ومملكة يهوذا واصبحت خاضعة لبلاد آشور، كما تضمنت الترجمة النصية:"جزية ياهو ابن عمري: استلمت منه فضة وذهب، وعاء ذهبي ومزهرية ذهبية مدببة من الأسفل وأقداح ذهبية ودلال ذهبية وعلبة، واشياء للملك ورماح"، في حين رافق تلك الكتابة هذا الملك الذي يظهر في المشهد يقبل الأرض جاثما على وجهه أمام شخص الملك شلمنصر الواقف، وعلى نحو مماثل في الحقل الرابع تذكر الكتابة اسم ملك (سوخي): "هدايا مردوخ-ابلا-اوصر حاكم سوخي"، كما يذكر النص نوع تلك الهدايا: "فضة وذهب وانية ذهبية وعاج ورماح واقمشة ناعمة ، واثواب متعددة الالوان ، وملابس كتانية"، حيث وثقت الكتابة بمشهد نحت عليه ملك تلك المنطقة راكعاً أمام (شلمنصر الثالث)، كما يرافقه رجال يحملون الاواني بأيديهم اليمنى في حين وضعت ملابس اخرى على اكتافهم اليسرى ويرى في مقدمة المشهد رجال يحملون صناديق مربعة الشكل يمسكونها بكلتا ايديهم موضوع على أكتافهم اليسرى وشخص يحمل سلة الفاكهة

على رأسه جميع هؤلاء الرجال لهم لحى ويرتدون غطاء الرأس (من القماش)، ويرتدون (الوزرة) (التنورة الطويلة التي تصل الى اسفل القدم) المزركشة والمشرشبة من الاسفل ، فضلا عن إن أحد الرجال يحمل على كتفه حزمة من الرماح التي كانت من بين الهدايا المقدمة للملك الاشوري فضلاً عن أنواع فاخرة من الملابس المزخرفة التي اشتهر بصناعتها سكان بلاد سوخي ، وبالتالي فان الكتابة المسمارية تصف الفعل الدرامي الذي تضمنته المشاهد المنحوتة في المسلة.

وعلى هذا النحو يتضح ملمح التأثير في المسلة من خلال محاكاة الفعل الانساني الذي يعكس أحداثا واقعية تعبر عن الثقافة المقترنة بزمكانية المرحلة الآشورية لذا عول النحات في معالجة المشاهد بواقعية واضحة في نسب وقياسات الاجساد وحركاتها التي تحمل تعبيرا عن بنية كل شخصية ودورها في صياغة الطابع المسرحي للمسلة بشكل عام، ولعل ما تضمنته المسلة من سينوغرافية قد عزز من الشكل الدرامي المرئي للمشهد، وهذا ما يتضح في تصميم العرض وما يحتوية من مفردات مرتبطة بموضوعية الحدث كالجرار والأوعية والأسلحة، فضلا عن تصاميم الازياء التي ميزت الشخصيات وادورها في النص البصري، وهذا ما نجده أيضا في الرمز الديني المتجسد في شعار الاله اشور في المشاهد التي يظهر فيها الملك كدلاله للدعم الالهي للملوكية في حماية بلاد اشور وتوسعها، كما أسهمت مادة الحجر وكتلتها الضخمة في تعزيز الحوار الثقافي واثرائه بصريا بفعل مبثوثاتها البصرية، فالمادة هنا تؤكد على ديمومة الحدث السلطوي ليتعدى النص بذلك وجوديته المادية نحو خطابات مفاهيمية تدعم فكرة الملوكية وتثبتها، فضلا عن اللون الأسود للسطح الحجري واسلوب صقله وتنعيمه مما أضاف صورة درامية ثابته تحركها عناصر البناء الفني ومعالجاته التقنية.

أنموذج(3)

الموضوع: الثور المجنح

المادة: الرخام

المرحلة الزمنية: العصر الآشوري

المعثر: قصر سرجون في خرسباد

القياس: 13,10 م

العائدية: المتحف العراقي

المصدر: Richard G. Tansey, Art through the Ages, P.54

عمل نحتي بارز من الرخام يعود الى العصر الاشوري ويمثل كائناً مركباً بوجه بشري ملتح تتدلى من جانبه خصل شعر مزخرفة باسلوب فني منتظم، كما يعتلي راسه التاج المقرن بثلاثة ازواج، وله جسد الثور بخمسة ارجل يتضح فيها التشريح العضلي وتستند على قاعدة من ضمن الجدار الذي نحت عليه العمل، كما يمتلك هذا الكائن اجنحة منحوتة بشكل خطوط افقية تمتد الى الاعلى باستقامة الوجه.

يكشف العمل النحتي ذو التأثير الثقافي من خلال بنائه الشكلي واسلوب نحته عن البنى المفاهيمية التي وجدت اشتغالاتها في الفكر الاجتماعي الاشوري، اذ تفصح القراءة البصرية بتجلياتها الاسطورية (الدينية) المقدسة عن ابعاد غيبية خارقة لما هو طبيعي ومألوف ،فقد ذهب الفنان في العملين الى صياغة شكل خليقي مركب من رموز شكلت احالة الى مفاهيم ذات قيمة مقدسة لدى الحضارتين ، ولعل تفكيك تلك المفردات الشكلية ودراستها تكشف لنا المضمون الجوهري الذي ضمنه النحات في هذا العمل ذو التأثير الفارسي وهذا مانجده في الانموذج (3).

انموذج (3)

فالشكل العام هنا يمثل كائناً اسطورياً مركباً اعتمد على الترميز في التواصل مع المتلقي، فنلاحظ الوجه البشري الذي يعتليه التاج المقرن رمز الالوهية المقدسة في الفكر العراقي القديم، كما يغطي هذا الوجه لحية كثيفة وطويلة على شكل خصل اهتم النحات بزخرفتها باسلوب هندسي منظم وهي تشير الى الرجولة، كما ان العيون

واسعة ذات نظرة ثاقبة بعيدة المدى تميز بها هذا الكائن المقدس وكذلك نلاحظ الاذنين الكبيرتين للاشارة الى القدرة العالية على السمع وبذلك فان هذا الاله المقدس يرى ويسمع كل شيء بقدرة خيالية تفوق قدرة البشر وطاقتهم.

ومن المفاهيم التي شكلت حضورا مقدسا في هذا العمل النحتي الجسد الذي استعاره الفنان من الثور كحيوان طوطمي مقدس لدى الجماعة، فقد جسد مفاهيم القوة والشجاعة والهيجان التي تميز بها عن باقي افراد القطيع فضلا عن كونه رمزاً للخصوبة لذلك نجد صفوف السنابل التي غطت جانبي هذا الاله من الامام، كما نحت الفنان هذا الجسد باسلوب واقعي مظهرا تفاصيل التشريح العضلي والنسب الصحيحة للارجل وهي رغبة في تجسيد الحضور الحقيقي المقدس لمفهوم القوة الكامنة في هذا الحيوان الاسطوري، كما نتلمس مفهوم المقدس في هذا المنجز الاشوري من خلال الاجنحة التي امتلكها الكائن المركب حيث تبدأ من الارجل الامامية لتمتد الى اعلى وهي على شكل خطوط متوازية منقوشة في صفين، وتحيلنا هذه الاجنحة برمزيتها الى التوظيف الميثيولوجي المقدس في العراق القديم لكونها شكلت خطابا فكريا يجسد مفاهيم السرعة والقوة والطيران التي تميز بها الطير الجارح وهي من صفات هذا الاله المقدس، كما اضفت حركة الارجل الخمسة حيوية اكثر لبث العمل من خلالها رسالة للمتلقي يبلغها فيها عن القوة الهجومية والانطلاقة الى الامام دون مبالاة او خوف من شيء فضلا عن انها وفرت رؤية جمالية صحيحة من الجانب ومن الامام.

واذا ما انتقلنا الى الجانب الوظيفي للعمل نجد المضمون المقدس الذي نحت من اجله هذا التمثال حيث احتل هذا الكائن الاسطوري بحجمه الكبير مدخل القصر الاشوري لاداء وظيفة سحرية تتمثل في طرد الارواح الشريرة وإبعادها من خلال الرموز التي تضمنها العمل، فضلا عن كونه تجسيداً لمفهوم المقدس السلطوي حيث كانت الثيران المجنحة باحجامها الكبيرة وشكلها الغرائبي في مدخل القصر الملكي تثير الرهبة والخوف لدى الاعداء والزائرين وتشعرهم بقوة السلطة الحاكمة وقدسيتها، وبذلك فان قدسية هذه المنحوتة تنشا من خلال اقترانها بالمكان المقدس الذي وضعت فيه.

وتحيلنا المادة الحجرية (الرخام) التي استخدمها النحات الاشوري الى قراءة المفاهيم المقدسة في هذا العمل، اذ تبلغ تلك المادة بحجمها الكبير خطابا للمتلقي اعلنت فيه عن تجاوز الابعاد الزمانية والمكانية من خلال مفاهيم القوة والديمومة التي اتصفت بها تلك المادة مما شكل انعكاسا على فكرة العمل ومضمونه المقدس ،كما يتضح ذلك

جليا في صياغة تلك المادة باسلوب فني متميز حيث اضاف الفنان نقوشاً تزينية في ظهر الحيوان وبطنه وذيله وهذا ما اضفى على العمل قيمة جمالية فضلا عن قيمته الفكرية المقدسة.

الفصل الرابع / النتائج ومناقشتها:

1.يتضح مفهوم التأثير الثقافي في النحت الفارسي من خلال التراكيب الاسطورية الغير مألوفة في الواقع والتي تمثلت بأجنحة الطير، جسد الثور ،المخالب ،القرون، اذ نجد التأثر الواضح بحضارة بلاد الرافدين وهي محاولة لخلق اشكال صاغتها مخيلة الآشوريين تتوضح من خلالها ارائهم الفكرية عن الكون والحياة، انموذج(3) .

2.جاءت بعض المنحوتات الاشورية انموذج (3) لتبلغ عن ترسخ فكرة الارواح الشريرة التي نسجت في مخيلة الاشوريين حيث نجد التأثر الكبير لبلاد فارس ، والتي عبر عنها الفنان من خلال التحوير والاختزال للابتعاد عن الواقعي والمألوف.

3.اتخذت السلطة السياسية في بعض جوانبها قيمة دينية مهمة في المنحوتات الآشورية، اذ صور النحات الآشوري الملك بجوار الكائنات المركبة، او في طقس سكب السوائل امام الشجرة المقدسة، او في مواجهة الاسود رمز القوة في الحياة، حيث حاول الفنان هنا الابلاغ عن المكانة الخيالية التي نالها الملك برعاية الالهة باعتباره خليفتهم في ممارسة السلطة السياسية على بلاد اشور، وهذا ماانعكس على الفكر الثقافي لبلاد فارس انموذج(1-2-3)

4.تتضح ملامح التأثير في النحت لبلاد فارس في التشريح الفني للجسد الانساني والحيواني، فقد اهتم النحات في تحقيق النسب الصحيحة وادق التفاصيل الواقعية في نحت الوجوه والايدي والارجل، انموذج(1-2-3) .

5.تتضح الواقعية في النحت الآشوري وتأثيرها على حضارة بلاد فارس من خلال قوة ملاحظة الفنان للحركات والانفعالات وهذا ما أضفى حيوية اكثر للعمل النحتي البارز والمجسم، انموذج(1-2-3) .

الاستنتاجات:

1. شكل مفهوم التأثير في فنون بلاد فارس امتدادا للافكار والطروحات الفلسفية السابقة لهذا العصر ولكن بصيغة جديدة تتناسب مع الفكر الديني والسياسي للعصر الآشوري.

2.تباينت المنحوتات الاشورية ومنحوتات بلاد فارس ففي تناولهما لمفهومي الواقعي والمتخيل، فبعضها تناول الاول فقط وبعضها الثاني، وبعضها جمع بين الاثنين.

3.وظف النحات كثير من التقنيات والاساليب في طرح مفهوم التأثير ، وذلك بما يخدم النص النحتي ويكشف من دلالاته الفنية والجمالية.

التوصيات :

1. الحفاظ على مقتنيات المتحف العراقي والاهتمام بها بوصفها اعمالاً فنية تفصح عن حضارة العراق القديم .

2. طبع فولدرات ملونه تتضمن اشكال منحوتات العراقية القديمة مع توثيق معلومات كل منحوتة مما يساعد الباحثين في التوصل الى نتائج اكثر علمية ودقة .

المقترحات :

تواصلا لما تناولت هذه الدراسة في اشتغال آلية انتشار الحضارة الاشورية وتأثيرها في بلاد فارس , ونظراً للثراء الجمالي والفكري لتلك المنحوتات تقترح الباحثة اجراء الدراسات الآتية:

1. التشابة والاختلاف في المنحوتات العراقية والمصرية القديمة(دراسة مقارنة).
2. التأثر والتأثير في الحضارة الاغريقية وعصر النهضة.

المصادر والمراجع :

1. ابراهيم سمعان ، وهيب , الثقافة والتربية في العصور القديمة ، (مصر : دار المعارف ،)1961.
2. احمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الآثارية والمصادر التاريخية، ج1، عضو المجمع العلمي العراقي .
3. أمين ، أحمد ,دراسات في حضارة الشرق الادنى القديم , (مصر : دار المعرفه الجامعية , ب . ت).
4. بارو، اندريه , بلاد اشور نينوى بابل، تر:عيسى سلمان،سليم طه التكريتي، (بغداد:وزارة الأعلام، 1978) .
5. باقر ,طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمه ، ج 1، (بغداد:مطبوعات دار المعلمين العالية ، 1955).

6. باقر ، طه , الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين ، (بغداد : مطبعة الحوادث ، 1973).
7. باقر ، طه , تاريخ العراق القديم ، ج1 ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، (بغداد : جامعة بغداد ، 1980).
8. برستد, جيمس هنري ، انتصار الحضارات, تر: أحمد فخري,(القاهرة, 1962).
9. البصمجي ، فرج ,كنوز المتحف العراقي، وزارة الاعلام – السلسلة الفنية 17، (بغداد : مديرية الآثار العامة ، 1972).
10. ديورانت ، ول , قصة الحضارة ، م1 ، تر: زكي نجيب محمود ومُحَمَّد بدران ، (مصر : شركة نهضة مصر للطباعة والنشر ،)2001.
11. رو ، جورج , العراق القديم ، ترجمة وتعليق : حسين علوان حسين ، دار الحرية للطباعة ، بغداد 1984 .
12. زيادة ، معن , الحضارة (الموسوعة الفلسفية) ط1، م1 ، (بيروت : معهد الانماء العربي ، 1986).
13. سعيد ،مؤيد , العمارة من عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر البابلي الحديث، في حضارة العراق ، لمجموعة من المؤلفين العراقيين ، (ج3 ، بغداد : دار الحرية ، 1985) .
14. صاحب ,زهير وحميد نفل ، تاريخ الفن في بلاد الرافدين , (بغداد : اصدار منظمة الملتقى العراقي, 2009) .
15. صاحب ، زهير وسلمان الخطاط , تاريخ الفن القديم في بلاد وادي الرافدين ، (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، 1987) .
16. عكاشة ، ثروت , الفن في العراق الفديم – سومر وبابل واشور ، (بيروت: المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة ، مطبعة الكتاب) .
17. العلي, صالح أحمد , العراق في التاريخ ، (بغداد :دار الحرية للطباعة ، 1983).
18. فارس، شمس الدين , المنابع التاريخية للفن الجداري في العراق المعاصر، (بغداد: وزارة الاعلام، 1974).
19. الفتيان , احمد مالك ، عامر سليمان، محاضرات في التأريخ القديم, (الموصل: مؤسسة دار الكتب والطباعة والنشر,1978).
20. فرانكفورت , هنري وآخرون، ما قبل الفلسفة، ت: جبرا إبراهيم جبرا، ط2، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،)1980.

المصادر باللغة الاجنبية :

21. مورتكات, انطون ، الفن في العراق القديم، ت:عيسى سلمان،سليم طه التكريتي،العراق:وزارة الثقافة والإعلام،1975.
22. مونرو توماس، التطور في الفنون، ج1، نقله الى العربية مُحَمَّد علي ابو دره واخرون (الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر، 1971).
23. هوينغ ، رينيه ، الفن تأويله وسبيله ، تر : صلاح برمدا ، (منشورات وزارة الثقافة والإرشاد الفني ، دمشق ، 1978).
24. Richard G. Tansey, Art through the Ages .

ثبت الاشكال

(3) (2) (1)

(6) (5) (4)

ملحق البحث

(2)

(1)

(5)

(4)

(3)

(8)

(7)

(6)

(10)

(9)